البيت يعني انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس لا ينفكون عن ادايه والخروج من
عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنهم من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما
ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج
تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر
الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين — عن كان
وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن
العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم
السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج
الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة
واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزلت — ويرا ما
ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين
ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن
ابن مسعود حجوا قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت
وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر
والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايات الله التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على
الكفر باياته قل لم تصدون عن سبيل الله من امن عن سبيل الله عن من صدق وعلم انه سبيل الله — دابرلها
التي ارسلوا بها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المسلمين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من

اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل كانت اليهود تذكر الخزرج والاوس ويذكرونهم ما كان بينهم
في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا
وميلا عن القصد والاستقامة فان قلت كيف تبغونها عوجا وهو محال قلت
فيه معنيان احدهما انهم يلبسون على الناس حتى يوهموهم ان فيها عوجا بقولهم ان
شريعة موسى لا تنسخ وبتغييرهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك
والثاني انكم تتعبون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم
من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل او وانتم شهداء بين
اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم امورهم وهم الاحبار وما
الله بغافل عما تعملون وعيد ومحل تبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان
عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من
الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد
الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود
ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان يوما اقتتلت فيه الاوس — س
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا
وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والا — نصار
فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر
الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوما اقبح اولا
واحسن اخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب
والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان ايات الله وهي القران المعجز تتلى عليكم
على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم

Copyright © King Saud University